

أضواء البيان

@ 334 { إِنْ نَّهْمُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ } . وقوله تعالى {
أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} . .
وأما القسم الدال على التخويف من الموت ، قبل الامتثال المتضمن الحث على الامتثال : فهو
أن [] جل وعلا ، أمر خلقه أن ينظروا في غرائب صنعه ، وعجائبه كخلقه للسموات والأرض ،
ونحو ذلك من الآيات من كتابه كقوله { قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
رُضِ } . وقوله تعالى { أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ
بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ } وقوله { أَفَلَا يَنْظُرُونَ
إِلَى الْإِبْرَةِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى
الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ } . ثم ذكر في آية
أخرى ما يدل على أن ذلك النظر مع لزومه يجب معه النظر في اقتراب الأجل ، فقد يقترب أجله
، ويضيع عليه أجر الامتثال بمعالجة الموت ، وذلك في قوله تعالى { أَوَلَمْ يَنْظُرُوا
فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ
عَسَى أَنْ يَكُونُ قَدَرًا اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ } إذ المعنى : أو لم ينظروا في أنه عسى
أن يكون أجلهم قد اقترب ، فيضيع عليهم الأجر بعدم المبادرة قبل الموت ، وفي الآية دليل
واضح ، على أن الإنسان يجب عليه أن يبادر إلى امتثال الأمر ، خشية أن يعالجه الموت قبل
ذلك . .

ومن أدلتهم على أن وجوب الحج على الفور ، أحاديث جاءت دالة على ذلك ، ولا يخلو شيء
منها من مقال ، إلا أنها تعتضد بالآيات المذكورة ، وبما سنذكره إن شاء [] بعدها . .
منها ما أخرجه أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا الثوري ، عن إسماعيل وهو أبو
إسرائيل الملائي ، عن فضيل ، يعني : ابن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي []
عنهما ، قال : قال رسول [] صلى [] عليه وسلم (تعجلوا إلى الحج) يعني الفريضة . فقوله
في هذا الحديث : تعجلوا يدل على الفور ، وقد نقل حديث أحمد هذا المجد في المنتقى بحذف
الإسناد على عادته ، فقال : عن ابن عباس ، عن النبي صلى [] عليه وسلم قال (تعجلوا
إلى الحج) يعني الفريضة (فإن أحكم لا يدري ما يعرض له) رواه أحمد انتهى منه . وقد
سكت على هذا الحديث ، وسكت عليه أيضاً شارحه الشوكاني في نيل الأوطار ، وظاهر سكوتهما
عليه : أنه صالح للاحتجاج عندهما ، والظاهر عدم صلاحية هذا الحديث بانفراده